الآية بين اللّسان والقرآن

محمد العيد رتيمة
- جامعة الجزائر

تعتبر الآيـة في القرآن المصطلح التوقيفي الأصغر موازنـة بمصطلحي القرآن والسـورة . وهي المصطلح الـذي يمثل أسـاس النّظم والتـأليف القرآنيين ، بـاعتبـار الفـاصلـة - وإن كانت أصغر منها - من إحدى لوازمها ، لا وجود لها بدون وجود الآية ، كما أنه لا وجود للسورة إلا بوجود الآيـات كـذلـك ، من هنـا اكتسبت الآيـة أهميـة كبرى حتى أننّـا لنجـد الجـاحـظ حين أدرك الإختـلاف بين القرآن وكـلام العرب من حيث النظم والتـأليف في الجـانب الشكلي العــام ، أو البنـاء اللغوي الكلي في ثبـات صيغتـه اللفظيـة وفي الجـانب الحركي للمضمون المتجـدد رغم ثبـات شكله وصيغته اللفظيـة تلـك ، عقـد موازنـة بين المصطلحـات القرآنيـة التوقيفيـة ومصطلحـات كلام العرب خاصة شعرهم باعتباره ديوانهم ، وقمّـة مـا وصلوا إليـه وأس فخرهم وأوج افتخـارهم فقال «سمى الله كتابه اسما مخالفاً لمـا سمّى العرب كلامهم على الجملـة والتفصيل سمّى جملتـه قرآنـاً كما سموا ديواناً ، وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضه آية كالبيت ، وآخرها فاصلة كقافية»(1) .

يتضـح من المـوازنـة الجـاحظيّـة أنّ الآيـة في القرآن كالبيت في الشعر وكما أنـه لا شعر دون البيت ، فكـذلـك لا قرآن دون الآيـة ، كما لا وجود للقـافيـة دون وجود البيت ، فكـذلـك لا وجود للفاصلة دون وجود الآية ، ولهـذه الأهميـة للآيـة ومـا تقوم بـه من دور أسـاسي أحكم الله صيغتها ومبناها وقسم لفظها ومعنـاهـا ، فكان تفصيلاً أصيلاً بهر العقول تمكن فواصلـه ، وحسن ارتباطه أوائله بأواخره ، وأواخره بأوائله ، فـإن كان السيـاق تزجيـة بسـط ، وإن كان تخويفـاً قبض ، وإن كان وعـداً أبهـج ، وإن كان وعيـداً أزعـج ، وان كان دعـوة حـدب ، وان كان زجراً أرعب ، وان كان موعظـة أقلق ، وإن كان ترغيبـاً شوّق ، حتى قـال عنهـا سهل بن عبـد

الله : «لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في أية من كتابه»[2] .

من المعلوم أنّ الله إنما خاطب خلقه بما يفهمون ، فأرسل النبي الرسول ﷺ بلسان العرب ، ومع ذلك لم يكن العرب يعلمون من الآيات إلا ألفاظها ، وبعض أحكامها حسب مداركهم ، ولم تظهر لهم الا بعد البحث والنظر ، وما سؤلهم النبي الرسول مع فصاحتهم ، وسلامة سلائقهم إلا خير شاهد وذلك لأن مضمون القرآن متحرك متجدد يحتاج الى علم ومعرفة متجددين لا إلى فصاحة وبلاغة وبيان فحسب ، فلئن كان هذا حالهم وهم على ما هم عليه أنذلك ، فنحن أحوج الى ما كانوا يحتاجون إليه ، وزيادة عل مالم يكونوا يحتاجون إليه لقصورنا عن مدارك إحكام اللغة بغير تعلم .

إن مفارقة الآية لغيرها من المصطلحات القرآنيّة ، والمصطلحات الأخرى من كلام العرب ، ليست بأيّة حال من الأحوال كفيلة باخراجها عن قوانين اللسان العربي الذي أنزلت به ، وبه نزلت فقرئت وحفظت وكتبت ، لذلك فلابدّ أن تستند إلى قوانين هذا اللسان التي يمكن للبشر فهمها حتى يثبتوا (بسكون الثاء) ويثّبتوا (بفتح الثاء وتشديدها) من دلالتها التي هم مكلفون بادراكها قولا وعملا ، فقد كان النبي الرسول ﷺ يحفظ أصحابه القرآن حفظ تمهل ومكث ، وتؤدة عملاً بقوله تعالى ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾[3] . وقد أملت حكمة الله أن يحفظ الصحابة القرءان رويداً رويداً ، آية آية ، أو خمس آيات خمس آيات أو عشر آيات ، أخرج ابن عساكر عن أبي عبد الرحمن السّلمي قال : «حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا اذا تعلموا من رسول اللّه ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتّى يعلمون ما فيها من العلم والعمل . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا[4] ، وبفضل هذه الطريقة التعليمية الرشيدة وما ينتج عنها من حفظ وعلم وعمل أدرك المسلمون وأقر غيرهم باعجاز القرآن ومخالفته كلام العرب جملة وتفصيلاً ، لما فيه من حسن نظم الآيات ، وتأليف حروفها ، أو كلماتها أو جملها . وما إدراك أولئك واقرار هؤلاء الا لمجيء الآيات وفق قوانين اللسان العربي التي تعم كلام العرب كله بصرف النّظر عن الموضوع أو الغرض ، وبصرف النظر عن الشكل أو النوع أو الجنس ، وبذلك وحده يتحقق في كل مستويات القرآن وأقسامه ، في جملته وت فصيله ، من خلال كل أنواع الآيات ، فقد يقع في الجملة الواحدة ، كما يقع في الكثرة من الجمل ، قد يقع في الآية القصيرة وقوعه في الآية الطويلة ، طالما أن القوانين اللسانية العربية لها فعاليتها في الجملة الواحدة ، وفي

النص الطويل على السواء . لأن اللسان العربي نظام شامل يتضمن أنظمة صغرى متدرجة ومتفاعلة فيما بينها تفاعلاً جدلياً ، تبدأ بالنظام الصوتي وتنتهي بالدلالات ، غير أن الأصل في آليات اللغة التعميم ، لذلك فإنّ الآية التي وصفت بما وصفت به سابقاً كمفهوم قرآني خاص لا يجب - في نظري - أن يحدد مفهومها اللغوي إلا من خلال العام فهي مفهوم لغوي قبل أن يخصصها القرآن كمصطلح توقيفي ، واللغة نتاج بشري وعلى مواضعاتها وطرائقها نزلت الآيات .

يذهب أصحاب المعاجم العربية مذاهب متباينة في تحديد مفهوم «الآية» ولكن مذاهبهم في ذلك مع تباينها متقاربة سواء على مستوى الأصل الاشتقاقي أم على مستوى الدلالة المعجمية للفظ «الآية» .

يذهب ابن فارس الى أن «أبي» الهمزة والياء أصل واحد وهو النظر ، بمعنى الانتظار ، يقال : تأياً أي تمكث واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

قف بالديار وقوف زائر   وتأيى إنك غير صاغر

وعن ابن الأعرابي : «تأييت الأمر ، انتظرت امكانه»[5] . وعلى هذا المعنى تكون الآية متصفة بضرورة الانتظار عندها ، والنظر فيها بالتمكث والتلبث عليها لتام لفظها أو معناها أو هما عماً ، فيقف قارئها عند نهايتها وقوفاً واجباً بالتوقيف ، وهو الوقف المفضل وان جيز غيره تيسيراً وتسهيلاً على الأمة ، قال البيهقي : «الأفضل الوقوف على رؤوس الآيات ، وإن تعلقت بما تعلقت بما بعدها ، إتباعاً لهدي رسول اللّه ، حيث روى أبو داود وغيره عن أم سلمة : «أن النبي ﷺ كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية ، يقول بسم اللّه الرحمٰن الرحيم ثم يقف . الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، الرحمٰن الرحيم ثم يقف ، وهذا الوقوف التام المختار عند نهاية الآيات[6] فالآية إذن مكان مقام وتمكث كما تقول العرب : «هذه دار تئية أي مقام» وبعد أن أقر ابن فارس أنّ للأصل «أبي» أصل واحد يعود فيستدرك على كلامه السابق بأن يذكر أصلا آخر «لأيي» وهو التعمد ، يقال تأييت على تفاعلت ، وأصله تعمدت آيته وشخصه ، ولذلك قال العرب : «الآية العلامة ، وهذه آية مأياه كقولك علامة معلمه»[7] لتميزها عن غيرها من العلامات ، فأياة الشمس ضوءها لأنه كالعلامة لها . أما الخليل فالآية عنده بمعنى الجماعة ، قال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم قال برج بن مسهر :

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا   بآيتنا نزجي المطي المطافلا[8]

أما من حيث وزنها فيرى ابن فارس : «أنّ أصل أية ، أآية بوزن أعية ، مهموز بهمزتين ،

فخففت الأخيرة فأمتدت . قـال سيبويـة موضع العين من الآيـة واو ، لأن مـاكان موضع العين منه واواً واللام ياءاً ، أكثر مما موضع العين واللام منـه يـاءان ، مثل شويت هو أكثر في الكلام من حييت»[9] .

أمـا الجوهري في (الصحـاح) فلم يـزد على مـا أورده ابن فـارس في (المقـاييس) رغم اختـلاف الشواهد والأمثلة ، ونص صراحة على أن «الآية ، من كتاب الله جماعة حروف»[10] . غير أنّ ما يلفت الإنتباه عند الجواهري مخالفتـه لابن فـارس فيما أورده من أصل الآيـة لغـة حيث يقول : «والأصل – أوية – بالتحريك مستشهداً بقول سيبويـة أنّ موضع العين واو . ولكنـه بعـد هـذا الكلام مباشرة يروي قول الفراء أن «أيـة» هي من الفعل فـاعلـة وإنما ذهبت منـه اللام ، ولو جـاءت تـامّـة لجـاءت (أبيـة) ، ولكنهـا خففت»[11] . ولا نـدري كيف تسنّى لـه التـوفيـق بين القولين !! أو أنه لم يلتفت إلى ما بينهما من خلاف !! أو أنه أوردهما على سبيل التجميع لما قيل في أصل الآية ليس غير .

أما ابن منظور فينقل عن الخليل أن وزن الآية فعله محركـة ، وعن غيره أنّ أصلهـا «أييـة» فعله بسكون العين فقلبت الياء الساكنـة ألفـا لانفتـاح مـا قبلهـا ، ويعقب على ذلـك بقولـه : «وهذا قلب شاذ كاقلبوهـا في حـاريي وطـائي ، الا أنّ ذلـك قليل لا يقـاس عليـه»[12] . وهـذا القول جدير بتضعيف التخريج وعدم الركون إليه ، ولذلـك نجـده يؤكـد أن أصل (آيـة) أويـة بفتح الواو وموضع العين واو»[13] .

أما من حيث دلالاتها المعجمية فيزيد على ما أورد ابن فارس والجوهري قول الزجاج : بـأن الآيات بمعنى الآثـار ، أمـا فيما يتعلق بمفهوم الآيـات القرآنيـة فيورد كلا من قولي أبي بكر وابن حمزة حيث يقول : «قال أبو بكر : «سميت الآية من القرآن آية لأنها علامـة لانقطـاع كلام من كلام ويقال سميت الآية آية لأنهـا جمـاعـة من حروف القرآن ، وآيـات الله عجـائبـه . أمـا ابن حـمزة فقـال : «الآيـة من القرآن كأنهـا العـلامـة التي يفضي منهـا إلى غيرهـا ، كأعـلام الطريـق المنصوبـة للهـدايـة»[14] . وعلى هـذا الأسـاس تكـون الآيـات عبر وعـلامـات لمن أراد الاعتبـار والهداية .

وأمـا مرتضى الزبيـدي في (التـاج) فلم يـزد على أقـوال من سبقـه عـدا الاكثـار من الأمثلـة والاستشهـادات ، ولكنـه تفرّد عنهم جميعـاً بجمع الأقوال وتصنيفهـا في وزن (الآيـة) واعـلالهـا ، وكان كثير التعقب للجوهري ، فقد حصر الأقوال في ثلاثة أنواع :

1 – قول الجوهري والرد عليه ، حيث أورد ما يلي : «قال الجوهري ، قال سيبويه موضع العين

من الآيـة واو ، لأنّ مـا كان موضع العين منـه ، واواً ، واللام يـاءاً أكثر ممـا موضع العين واللام منه ياءان ... قال ابن بري ، لم يذكر سيبويه أنّ عين أيـة واو ، كما ذكر الجوهري ، وإنما قـال أصله (أييه) فأبدلت الياء الساكنة ألفاً . قال عن الخليل أنه أجاز في النسبة إلى الآيـة أيي ، أمّا أووي فلم يقله أحدّ علمته غير الجوهري!»[15] .

وهـذا - بنظري - دليـل نقـد وتمحيص وبحث جاد ، وقـد عـدت إلى (الكتـاب) فلم أجـد حقيقه به هذا الذي أورده الجوهري فيما عدت إليه .

2 - قول الفرّاء الذي نقله الجوهري - أيضاً - حيث يرى أن «الآيـة» هي من الفعل فـاعلـه ، وإنّما ذهبت منه اللام ، ولو جاءت تامة لجاءت أيية ولكنها خففت .

3 - قول الكسائي وهو أنّ «الذاهب من لفظ «أيـة» العين صيّرت يـاءهـا الأولى ألفـاً ، كما فعل بحاجة ، وقامة ، وأصلها حائجة وقائمة ، وقـدردّ عليـه الفرّاء ذلـك فقـال : «وهـذا خطـأ ، لأنّ هذا لا يكون في أولاد الثلاثـة ، ولو كان كما قـال : لقيل في نواة ، وحيـاة ، نـائـه ، وحـائـه ، قال : وهذا فاسد»[16] .

وأنا ألحظ أنّ سكوت مرتضى الزبيدي عن التعقيب على القولين السابقين تأييـداً أو رفضـاً ، أو تصحيحاً لمـا جـاء فيهـا على غرار فعلـه مع القول الأول يعني قبولـه لمـا جـاء فيها . أمـا أنـا فـأذهب في مجـال الأصل اللغوي «الآيـة» مـذهب سيبويـه ، بعـد تصحيح الزبيـدي لمـا تزيـده الجـوهري عنـه ، وقـد بحثت في غير المعـاجم السـابـق ذكرهـا علني أحظى بمـزيـد من الشرح والتحليل اللغويين لمفهوم «الآية» فلم أحظ بطائل في ذلك ، فها هو «مختصر الصحاح»[17] للرازي لم أجـده زاد شيئـاً بـل اختصر أشيـاءً ، فكان انطبـاق الاسم على المسمّى حقيقـة لا مجازاً . أمّا أصحاب «المنجد»[18] فلم يزيدوا على ما أوردناه عن المعاجم السابقة غير قولهم : «وآيات الكتـاب كلام منه منفصل بفصل لفظي ولهـذه اللفتـة - بنظري - دليل وعي بـأنّ الفصل بين الآيـات ليس معنويـاً دائمـاً ، ولكنـه لفظي دائمـاً وهـذه خـاصيـة جـامعـة بين مختلف أصنـاف الآيـات الكريمة . ولقد وجدت - فيما وجدت - من المعاجم معجم «متن اللغة للشيخ أحمـد رضـا حـاول أن يجمع فيه مختلف الدلالات المعجمية «الآية» حيث قال : «الآية» العلامة ، الامارة الرسـالـة ، الجماعة ، البناء العالي ... والآية القرآنيـة : كل جملـة دالـة على حكم ، أيـه كانت ، أوسورة ، أو فصلا من سـورة . كل كـلام منفصـل بفصـل لفظي»[19] التي فيهـا حجـة أو معجـزة ، وعنـد التحقيق وجدت أن هذا التعريف اللغوي للآية قـد أخـذه صـاحب المعجم المـذكور - مع بعض التحريف الـذي ذهب بـالـدقـة عن «المفردات في غريب القرآن»[20] للراغب الأصفهـاني حيث

يقول : «ولكل جملة من القرآن دالة على حكم آية ، سورة كانت أو فصلاً من سورة ، وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي آية وعلى هذا اعتبار آيات السور التي تعد بها السور» .

ووجه الاختلاف بينهما كما ترى ، يكمن في اختلاف اعراب لفظي «حكم ، وأية» عند الفصل والوصل بينهما من جهة ومن جهة ثانية موضع فعل «كانت» في القولين فهو بعد لفظ «أية» في القول الأول ، وبعد لفظ «سورة» في القول الثاني في ترتيب عرضها ، الأول زماناً ، والمأخوذ عنه مع التحريف ! حيث يستخلص من كلام صاحب «معجم متن اللغة» أنّ كل آية تتضمن حكماً ومعنى ناجزاً تاماً يحسن السكوت عنده ، وهذا ما لم يقله الراغب وذلك كما قال البطليوسي «قد نجد الآية الواحدة ، ربما استوفت الغرض المقصود بها ، فلم تحوجك الى غيرها ، وربما وردت الآية غير مستوفيه للغرض المراد ، ويرد تمام الغرض في آية أخرى»[21] فكيف تشترط الدلالة على حكم في الآية كما يذهب الشيخ الفاضل أحمد رضا ؟! .

نستخلص مما سبق أن معاجمنا اللغوية في العربية تكاد تجمع على أنّ الآية من حيث وزنها فعلة (بفتح العين) وأصلها (أيية) تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فجاءت أية ، وأن معناها لغة : العجب ، والعلامة والشخص ، والعبرة ، وجماعة حروف .

- **العجب :** أخذ من قول العرب : فلان آية في العلم ، وفي الجمال ، قال الشاعر :

آية في الجمال ليس له في الـ حسن شبه وما له من نظير

فكأنّ كل آية عجب في نظمها ، والمعاني المودعة فيها .

- **والعلامة :** لما فيها من معالم الحق والخير والجمال . ولأنها علامة على صدق من أتى بها ، وعلى عجز من تحدى بها .

- **والشخص :** لأن معانيها المعجزة شواخص للذهن المتملي والبصر المدرك .

- **والعبرة :** لما فيها من قصص وأمثال ، يتعظ بها المؤتمر والمزدجر على حد سواء **فهي** جديرة بالنظر فيها ، والانتظار والتمكث عندها ، والتلبث عليها ، لأخذ العبرة من مضمونها المتحرك المتجدد ، وذلك بعد التلبث عند رؤوسها ، لأن الوقف على رؤوس الآيات من أحسن وأوجب أصناف الوقف تأسيا بقراءة الرسول ﷺ فيما رويناه من حديث أم سلمة عملاً بقوله تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة﴾[22] .

- **وجماعة حروف :** أخذا من قول العرب : «خرج القوم بأيتهم أي بجماعتهم ، والآية مؤلفة من حروف عرفها العرب ، ولكن تأليفا جاء على غير ما ألفوه فعزّ وصفه عليهم باعتبار الآية واحدة من معدودات السور توقيفاً ، أما تعريفها اصطلاحاً ، فقد تعددت فيه الآراء ،

واختلفت التحديدات لذلك باختلاف أصحاب التعريفات ، واختلاف زوايا النظر إلى الآية وأسلوب تناولها ، ولكنني أبادر قبل عرض تلك التعريفات إلى القول أنها اختلافات تنوع وتكامل ، لا خلافات تضاد وتنافر . فالجعبري مثلاً يقول : «حد الآية قرءان مركب من جمل ولو تقديراً ، ذو مبدإ ومقطع مندرج في سورة»[23] . وأنا أرى أن اضافته عبارة (ولو تقديراً) هي قرينة مقيدة ، تدارك بها ما ورد في قوله : مركب من جمل ، لأنّ من الآيات ما تركب من جماعة حروف فقط . وقال غيره : «الآية طائفة من القرءان منقطعة عما قبلها ، وما بعدها ، ليس بينها شبه بما سواه»[24] وقيل هي الواحدة من المعدودات في السور ، لأنها علامة انقطاع ما قبلها من الكلام ، وانقطاعها عما بعدها»[25] . وأنا أرى أن المقطع الأخير من التعريف خالفه الصواب والدقة ، بحيث يمكن أن يطلق على غير الآية مصطلح الآية ، اذا توافر فيه الانقطاع على ما قبله ، وما بعده . كما أنه يخرج بعض الآيات من مصطلح الآية ، لارتباطها ووصلها بما قبلها ، أو بعدها ، ولذلك قال بعضهم : «الصحيح أنها (الآية) إنّما تعلم بتوقيف من الشارع لا مجال للقياس فيه ، كمعرفة السورة ، فالآية طائفة حروف من القرآن علم بالتوقيف انقطاعها عن الكلام الذي بعدها في أول القرءان وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن . وعن الكلام الذي قبلها والذي بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك»[26] . وبهذا القيد تتميز الآية عن غيرها من المصطلحات القرآنية الأخرى ، وعن المصطلحات الأخرى عموماً في أصناف الكلام وأنواعه ، وأجناسه ، وهذا - بنظري - ما جعل الزمخشري يقول : «الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه»[27] . ومما يشهد لصحة قول الزمخشري ، ما تواتر من أحاديث تؤكد أدلة النزول بالآيات نجوماً . فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : «أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة ، ثمّ نزل نجوماً»[28] . وأخرج ابن عساكر عن أبي النضر قال : «كان أبو سعيد الخذري يعلمنا القرآن ، خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي ، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات»[29] وقد أخرج البيهقي هذا الحديث نفسه بطريق آخر : عن خالد بن دينار قال : «قال لنا أبو العالية : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فان النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً[30] كما أخرج البيهقي هذا الحديث مع اختلاف طريق الرواية والألفاظ عن أبي خلدة عن عمر قال : «تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات ، فإنّ جبريل عليه السّلام كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً»[31] . وقد كان النبي الرسول ﷺ يوقف كتبة (كتّاب) وحيه على مكان الآيات ، فكان الكتبة يكتبون الآيات مرتبة في سورها . يقول

الزركشي : «فأمّا الآيات في كل سورة ، ووضع البسملة أوائلها ، فترتيبها توقيفي بلا شك ولاخلاف فيه ولهذا لا يجوز تعكيسها»[32] . بحيث لا يقدم فيها ولا يؤخر ، فقد جاء النكير على من قرأه معكوساً ، تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾[33] أي اقرأه على هذا الترتيب لأنّه ترتيب توقيفي لا مجال فيه لاجتهاد المجتهد . **وما دعوات من ينادون باعادة ترتيب الآيات حسب تسلسلها في النزول ، أو دعوات من يريدون تصنيفها بحسب الموضوعات أو غيرها إلا جهلاً بهذه الحقيقة ، وجهلاً مضعفاً بتسلسل الآيات وترابطها حتى غدت كالحروف في الكلمة .** فحتى النبي الرسول نفسه ما كان له أن يجتهد في ذلك فقد روى السّيوطي عن أبي جعفر بن الزبير قوله : «ان ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ ، وأمره من غير خلاف بين المسلمين»[34] ، وذلك بأمر جبريل له بوضعها مواضعها ، فقد روي عن عثمان قوله : «كنت عند رسول الله ، اذ شخص ببصره ثم صوبه ، ثم قال : «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة» ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون»[35] . ومما يؤكد هذا التوقيف عندنا وجود الآيات المدنيات في السور المكية ، والآيات المكية في السور المدنية .

إن تأكيدنا الترتيب التوقيفي ، والإكثار من ذكر أدلته وشواهده ، هو ردّ على الداعين إلى اعادة ترتيب الآيات بحسب الموضوعات التي تنتظمها حسب زعمهم ، وصدق الله منزل الآيات وموقف الرسول على مواضعها حيث يقول : «قل أتعلمون الله دينكم ؟»[36] .

ان الآية لمن مبتكرات القرآن ، والخصائص التي تميزه عن بقية الكلام ، بما فيه من الكتب السماوية الأخرى ، حيث لا تسمّى جمل التوراة والإنجيل آيات ، لأنه لم يتحد بها . أما الآيات في القرءان فإنّها دليل وعلامة على صدق من جاء بها ، وعجز من كذب بها ، عن المعارضة بثلاث آيات مندرجة في سورة محددة بالتوقيف .

أمّا اختلاف السلف على عدد الآيات في القرآن الكريم ، فمرجعه إلى إختلاف الرواية في تعيين منتهى الآية وبداية ما بعدها . وسبب ذلك أنّ الرسول قد يقف عند نهاية الآية ، وقد يصل القراءة أحياناً اذا اشتهر العلم بنهايتها فهذا أحد الأسباب في الإختلاف على عدد الآيات . وهناك سبب آخر جدير بالاشارة إليه ، وهو اختلافهم على فهم عد البسملة آية في كل سورة من عدمه ، يقول الشيخ رشيد رضا : «البسملة من الفاتحة بالتحقيق ومن كل السور بالترجيح»[37] . ولكننا مع كل ذلك لا نتهم أحداً بعدم التحري والدقة ، ولكن نقول عنهم

جميعـاً أن كل واحـد منهم أدّى مـا سمـع ، ولكنّ العـدد التـوقيفي الـذي أثبت في المصحف - برأيي - أحرى وأجدر أن يتّبع لحفظ الله له منـذ الجمع في سيـاق حفظـه لـذكره المنزل لقولـه تعالى : ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[38] . هذا الحفـظ المؤكـد بكل أدوات التـأكيـد الممكنـة في هـذه الآيـة أجمع العـادون من السلف أن عـدد الآيـات ست آلاف ومـائتـا آيـة مع اختلافهم في الكسر بعد ذلك ، حيث تراوحت أقوالهم فيه بين ست آلاف ومـائتين وأربع آيـات وست آلاف ومـائتين وست وثلاثين آيـة ، وهو قول الكوفيين المروي عن حمزة الزيـات ، وهـذا القـول الأخير هـو الـذي حفـظ ، وكتبت لـه الغلبـة ، وهـو - برأيي - العـدد التـوقيفي عن الرسول ﷺ لأنّ المصحف يثبته ، وهو محفوظ عن المصحف الإمام ، الـذي أجمع عليـه عثمان بن عفـان المسلمين ، ونقلـه عن مصحف الجمع الـذي جمع القرآن بين دفتين ، بعـد أن كان مفرقـا في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ، ومما يؤكـد ذلـك عنـدنـا أن عمـدة الجمعين زيـد بن ثـابت حاضر العرضة الأخيرة هو الذي تولّى مسؤولية الاشراف على الجمعين ، فجـاءت لـذلـك الآيـات مرتبة توقيفاً وكذلك السور ما عدا الأنفـال وبراءة ، حيث كانتـا توفيقـاً ألحقهما بـالتوقيف ، ثم نقل إلينا تواتراً والأدلة النقلية والعقلية على ذلك كثيرة منها : أنه نقل عن إبن الأنباري قوله : «كانت الآيـة تنزل جـوابـاً لمستخبر يسـأل ويـوقف جبريـل رسـول الله ﷺ فـأنسـاق الحروف والآيات والسور كلها عن رسول الله»[39] . وعليه لا يجوز - كما قـدمت - تغيير هـذا الترتيب أو تبديله كما نسمع من بعض الأقوال الداعيـة إلى ترتيب القرءان على حسب النزول ، وقـد أدركنـا بالعقل والنقل أن هناك آيات قرآنيـة لم يعرف لهـا نقلاً سبب نزول ، كما لا يجوز أيضـاً الـدعوة الى تغيير ترتيب القرآن التوقيفي ، بترتيب آخر يدعو إليه بعضهم بحسب الموضوعـات لاختلاف أساليب الآيات في عرضها وغرضها من موضع لآخر ، ومن صورة لأخرى ، **لأنه لا تكرار في القرآن إطلاقاً ، ولاترادف فيـه** . ومـا الـدعوات السـابقـة ، إلا محـاولـة - عن سبق اصرار وترصـد ، أو عن جهل وغفلـة وتنطع - للاخلال بـالنظـام والنظم والتـأليف ، الـذي هو أحـد عناصر الإعجاز ، وهي أيضاً مخالفـة لأمر الشـارع ، وافتئـات لا يجرؤ عليـه من خبر الآيـات ، وأدرك بعض أسرارها ، إذ لترتيبها هذا الترتييب ، ونظمهـا هـذا النظـام حكم وفوائـد - وإن لم ندركها فلقصورنا وتقصيرنا ، وما علينا الا أن نزيل عن قلوبنا أقفـالهـا ، ونتـدبر القرآن ، عملاً بقوله تعالى : ﴿أفلا يتـدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفـالهـا﴾[40] ، فـاذا تـدبرنـا القرآن تبـدو لناجليا حكم ذلك ، وفوائده ، ومناسباته ، وتطابقـه ، التي لا اختلاف فيهـا ، فتعلم أنـه توقيف من عند الله لقولـه تعـالى : ﴿أفلا يتـدبرون القرآن ، ولو كان من عنـد غير الله ، لوجـدوا فيـه

اختلافاً كثيراً﴾[41] . وعندها فقط تخرس الألسنة المتطاولة ، وتلجم الأفواه المكابرة ، الداعية الى ترتيبات اجتهادية بعيدة عن روح القرآن وأسرار اللسان العربي الذي به نزل ، حيث تعلم أن ذلك اخلال بالنظم والنظام ، وأن قولي المستشرقين «دوزي» و«كارليل» لا محل لهما من الإعراب القرآني وأنهما لا يخرجان عن كونهما واقعين تحت إحتمال من الاحتمالين المذكورين سابقاً ، حيث «يعيبان على القرآن - والعيب فيهما - عدم ترتيبه على غرار الكتب الوضعية ، وأنه آيات مجتمعة ذات مقاصد ، آية وعظ ، تتلوها آية جهاد ، تتبعها آية فقه ، بعدها قصة رسول الى غير ذلك»[42] . مما يرويه عنهما صاحب كتاب النظم الفني في القرآن . ومن أين لهما ولأمثالهما ادراك أن آيات القرآن قد نظمت نظماً محكماً لا يلحق معانيه تناقض ولا يفسد مقاصده خلل أو اضطراب ؟! لأن القرآن بلسان عربي مبين جامع مانع ، نزل بلغة العرب وبيانهم وبلاغتهم ، ولم ينزل بلغة أية أمة من الأمم الأخرى من أهل الكتاب ، ولا ببلاغتهم ،، فالعرب بلا شك أعلم من كل الأمم بأسرار لغة القرآن وأفهم لتعاليمه . ولذلك كتبوا في الإعجاز مؤلفات تغوص في أعماق المعاني ، وأنساق الآيات ، وترابط السور ، ودلالات الكلمات ، وإيحاءات الجمل ، وإيماءات الحروف ، إعجازاً وبلاغة ومغيبات وبيان ، وفصاحة لسان وعلم ومعرفة ، وترابط وتنوع ، وتناسق وإنسجام ، ونظم وإحكام بأسلوب أخاذ ، يكشف عن معان رائعة ، يأخذ بعضها برقاب بعض في تناسق وترابط وبرهنوا على أن الآيات ، ومكوناتها كلها في ترابط محكم مبدع ، مسبوك في ألفاظ قليلة أو كثيرة بحسب الآيات قصراً وطولاً ، ولكنها جميعاً مطربة متناسقة تسر الأذن وتبهج العين ، وتنعش الفكر ، وتهزّ القلب هزاً ، تنم عن تنزيل من حكيم حميد ، تفصح عن الترابط بين مكونات الآية فيما بينها وبين الآيات في السورة الواحدة «بالاهتداء الى فكرة واحدة تسري في آياتها جميعاً ، كسريان فكرة الزمن في سورة العصر مثلاً»[43] . حتى قال حسن البنا رحمه الله : «ليس هناك تناسب أدق ، أو ارتباط أوثق ، مما نراه بين معاني الآيات»[44] . لأنها قد نظمت نظما محكماً ، لا يلحق معانيه تناقص ، ولا يفسد مقاصده خلل أو اضطراب . إنّ التنقل في أسلوب القرآن من معنى الى معنى له مغزى بلاغي هو نقل القارىء من شعور الى شعور ، ومن تفكير إلى تفكير ، وفي ذلك متعة للعقل والوجدان معاً ، متعة ينشدها القارىء ويتأثر بها دون أن يلحظ فيها إنتقال متكلف واستطراد ممل ، ثمّ إنّ التكرار في مواقع اللجاج والجحود ، وفي مواقع الوعد والوعيد ، أو في مواقع التحذير والتذكير المتتابع أسلوب مرغوب فيه في اللسان العربي ، ومعروف في اللغة العربية منذ عهودها الأولى ، والقرءان إنّما جاء في الذروة من أساليبها بلاغة وإعجازاً وسحراً ،

والملاحظ في آياته أنّ التكرار اللفظي والتجدد المعنوي أكثر وروداً في مخاطبة المكيين ، وقد كانوا غلاظاً جفاة عتداً ، على ماهم من فهم وذكاء وحدة منطق فكان المقام لذلك يقتضي مقالاً مناسباً ، فجاءت الآيات المكيّة قصيرة موجزة ، اعتماداً على حسن فهمهم ، وقوة ذكائهم ، وما طبعوا عليه من صناعة الكلام ، كما جاء فيها التكرير اللفظي المتجددة معانيه ، والتغليظ والتذكير والوعيد من مثل قوله تعالى : ﴿إنّ في ذلك لآية﴾ حيث تكررت ست مرات في سورة «النحل» . وقوله تعالى : ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أربع مرات في السورة نفسها . وقوله تعالى : ﴿فبأي ءَالآءِ ربكما تكذبان﴾ احدى وثلاثون مرة في سورة الرحمن ، كل هذا التكرار اللفظي لم يخل ولن يخل بالمعنى المفهوم ولا بالسياق المنظوم . ومن البداهة التذكير بأنّ القرآن ليس كتاباً علمياً ، ولا كتاباً فلسفياً حتى ترسم سوره ، وترتب آياته على قواعد علمية ، وفلسفية ، ويحكم عليها بمعاييرها ، وتراعى فيها قواعدها ، بل ينظر إليه نظرة خاصة به دون سواه ، ضمن القوانين العامة للسان العربي الذي به نزل من حيث قواعده وأنظمته واتساقها ، وترابط آياته ضمنها ، ومناسباتها لبعضها بعضاً ، بحيث تظهر علاقة الآية بما قبلها ، بأن تكون مكملة لها ، وأنّها منها على وجه التأكيد ، أو الاعتراض ، أو البدل ، أو التفسير ، أو غير ذلك . أو بمعنى آخر أن ترتبط الآيتان في المعنى ارتباطا لا يقبل التجزئة إلا بانتقاص معناهما . لقد اكتشفت المناسبة بين الآيات منذ القديم وعرفت بأنها : «المقارنة والمشاكلة بين الأمرين كالعلة في القياس ، فهي أمر معقول اذا عرض على العقول تلقته بالقبول»[(45)] . وقد مثلتها فواتح الآيات وخواتمها خير تمثيل . وترابط الآيات وتناسقها في السورة الواحدة ، وتعانق السور وانسجامها واحكامها في القرآن ، حتى لكأن القرآن كله كالكلمة الواحدة .

ظهرت المناسبة بين فواتح الآيات وأخواتها لرجوعها إلى معنى مارابط بينهما عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي ، وغير ذلك من أنواع العلاقات ، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب ، أو العلة والمعلول ، والنظيرين والضدين ، وظهرت في ترابط الآيات بعضها ببعض ، ككون بعضها مكملة لغيرها ، أو مؤكدة لها ، أو مفسرة أو معترضة ، حتى أصبحت كالكلمة الواحدة . متسقة المعاني منتظمة المباني ، مما يثبت أنها عل حسب الحكمة ترتيبا ، وإن كانت على حسب الوقائع تنزيلاً ويدعم ذلك أن السورة كلها وآياتها مرتبة بالتوقيف ظهرت في تعانق السور وانسجامها بحيث أن افتتاح كل سورة في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبلها ، كافتتاح سورة البقرة بتوضيح طريق الهداية ، ومناسبته لختام سورة الفاتحة بالدعوة الى طريق الهداية والبعد عن طريق الضلالة والغواية .

إن المناسبة المتمثلة في العلاقات بين فواتح الآيات وخواتمها وبين الآيات في السورة الواحدة ، أو بين السور في القرءان لا يمكن اكتشافها من قبل الذين يفصلون بين ما لا ينفصل كالبنية النحوية الساكنة ومضمونها الابلاغي ، أو بين النحو والمعاني ، بل حتى بين الأنظمة الصغرى للغة ضمن النظام الشامل . وذلك لأنّ هذه المناسبات : من علاقات ، وترابط ، وتعانق وانسجام وتناسق ، قائمة أساساً على نظرة شاملة لنظام شامل باعتبار القرآن وحدة بنائية مترابطة الأجزاء ، وكل اجتثاث لجزء منه مهما كان ، ولو كان آية كاملة يؤدي علاوة على عدم اكتشاف أي علاقة من العلاقات المذكورة ، الى ايتسار المعنى وغموضه لذلك الجزء المجتث .

إن البحث عن المناسبة بين الآيات صميم البحث اللغوي لأنه لا يبحث عن علاقات خارجية ، بل الآيات شاهدة ذاتها ، تؤسس معايير علاقاتها بناء على طرائق تركيبها اللغوي .

إن التنوع في علاقات التناسب بين الآيات هو سر الربط المحكم بينها مهما تباينت طولاً وقصراً جعلها متناسبة متكاملة مرتبة متدرجة ضمن وحدة لا تنفصم مهما كان نوعها : جماعة حروف أو كلمات أو جمل أو مجموعة جمل من حيث ضمائم تأليفها إذ ليس هذا التنوع بين الآيات من حيث النوع أو الكم ، ومن حيث اللفظ أو المعنى أو من حيث الطول أو القصر أو غيرها من المميزات ما هي الا اختلافات تنوع وتكامل لا خلافات تضاد وتنافر ، وشأنها في ذلك شأن الأنظمة اللغوية الصغرى ضمن النظام اللغوي الشامل الذي به نزلت .

من الملفت للإنتباه الجدير بالتفكير أن لفظ «الآية» بمختلف صيغها وأحوالها ، جاء شاملاً لمختلف الصيغ الصرفية من أفراد وتثنية وجمع ، كما جاء منسوباً الى مختلف أصناف الضمائر من تكلم وخطاب وغياب فلقد تكرر ذكر الآيات بمختلف صيغها وأحوالها اثنين وثمانين مرة وثلثمائة مرة (382) في القرءان الكريم كله . كان نصيب كل صيغة منها ما يلي :

1 – لفظ «الآية» تكرر أربع وثمانين مرة (84) في مثل قوله تعالى : ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ، فإذا هم مظلمون﴾ .

2 – لفظ «آيتين» تكرر مرة واحدة (01) في القران اكله في قوله تعالى : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾[47] .

3 – لفظ «آيات» تكرر ثمان وأربعين مرة ومائة مرة (148) كقوله تعالى : ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾[48] .

4 – لفظ «آياتي» تكرر أربع عشرة مرة (14) في مثل قوله تعالى : ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلاً وإياي فاتقون﴾[49] .

5 – لفظ «آياتنا» تكرر اثنتين وتسعين مرة (92) وذلك مثل قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يبتين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيداً﴾[50] .

6 – لفظ «آيتك» تكرر مرتين (02) في مثل قوله تعالى : ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً﴾[51] .

7 – لفظ «آياتك» تكرر ثلاث مرات ، في مثل قوله تعالى : ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾[52] .

8 – لفظ «آياته» تكرر سبعاً وثلاثين مرة (37) في مثل قوله تعالى : ﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾[53] .

9 – لفظ «آياتها» تكرر مرة واحدة (01) في القرآن كله في قوله تعالى : ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ، وهم عن آياتها معرضون﴾[54] .

كما أن مدلول الآيات قد تقاسمه نوعان من الدلالة هما :

1) **الآيات الكونية :** من مثل قوله تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيداً﴾[55] ، وقوله : ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾[56] ، وقوله تعالى : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾[57] وكقوله تعالى : ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ، وهم عن آياتها معرضون﴾[58] ، ومثل قوله تعالى : ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾[59] وكقوله تعالى : ﴿وكذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾[60] .

2) **الآيات القرآنية :** من مثل قوله تعالى : ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنّك أنت العزيز الحكيم﴾[61] ، وقوله : ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون﴾[62] ، ثم قال : ﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾[63].

إن التفكير في آيات الله الكونية يؤدي إلى الإهتداء بآيات الله القرآنية والإهتداء بآيات الله القرآنية يدعو إلى التفكير في آياته الكونية . فلئن كانت آيات الكون صامتة يستنبط منها الناس الفكرة ، ويستخلصون منها العبرة . فآيات القرآن ناطقة تعرف الناس بربهم ، وتتولى

إليه قيادهم وهدايتهم كما يقول الغزالي ، والتطابق بين حقائق القرآن ومعارف الكون مفروض ابتداء لأن منزل آيات القرآن هو مبدع الأكوان ، ويستحيل أن تختلف حقيقة كونية وحقيقة قرآنية ، كما لا يختلف قول العاقل وعمله .

إنّ القرآن في الدلالة على الله كون ناطق ، كما أن هذا الكون الضخم قرآن صامت ، وكلاهما منبثق من ذات واحدة ، وهادف إلى غاية واحدة ، فآيات القرآن حقائق ثابتة كالحقائق الكونية الدائمة ، فهي منذ نزلت واكتملت جمعت لم تزد حرفاً ولم تنقص حرفاً ، إذ لكل حرف مع سياقه مقام ، ولكل حرف فيه فائدة ، لا يفيدها فيه غيرها من الحروف ، ولا يحل محله فيها سواه ، حيث نرى في تراكيب حروف الآيات تناسقاً عجيباً بين الرخو منها والشديد والمجهور والمهموس ، والممدود والمقطوع ، يؤلف اجتماعها مع بعضها بعضاً نغما مطرباً يظهر أثره عند التلاوة في صوت القارىء ، فكأن حروف الكلمة متخيرة ، وأصواتها منتقاة صافية الذوق في مخارجها ، لذيذة السماع ، طيبة المجرى على اللسان ، معتدلة في تأليفها ، خفيفة في الفم ، نازلة على أحسن هيأة في الإيقاع ، قوية الإيحاء شديدة البعث لما تتضمنه من المعاني المرادة ، والأهداف المقصودة من الآيات الكريمة .

إنّ تغيير حرف بحرف ، أو كلمة بكلمة ، أو أي تغيير في تركيب الآية القرآنية يغير المعنى المراد تغييراً قد لا يفهم معه شيء من المعنى المقصود ، مما ينبىء عن ترابط وتلاحم ، دونه كل ترابط كترابط مكونات الكون القرآن الصامت .

إن تناسق حروف الآيات القرءانية الذي جاء شاملاً لمختلف أصناف الحروف من حيث مخارجها ، ومن حيث صفاتها ، كما تمثله فواتح السور خاصة ما يعرف منها بالحروف المقطعة ، أو حروف التهجي - التي تمثل - برأيي - النوع الأساسي الأول من أنواع الآيات القرآنية المرتبط بالمستوى القاعدي لمستويات اللغة ، والمعبر عنه خير تعبير ، والممثل له خير تمثيل ، وأوفاه ، كما أن بقية فواتح السور الأخرى جاءت شاملة لمختلف أصناف التركيب في العربية ، وممثلة لمختلف الأساليب الابلاغية والبلاغية لها ، لذلك فقد جاءت الآية القرآنية خير تمثيل لكل فعاليات اللسان العربي ولكل مستوياته الصوتية منها والصرفية النحوية (القواعدية) ولكل أساليبه من خبر واستخبار ، بما فيها من قسم وثناء ونداء ، وشرط واستفهام ودعاء ، وغيرهما ، ولكنها جاءت مركزة على أهم التراكيب وأشيع الأساليب المتنوعة المترابطة بترابط مستويات اللغة فكانت الآية بحق جديرة بأن توصف بأنها نموذج أعلى لفعاليات اللسان ، وأنها أس القرآن وميزته الأساسية التي يتميز بها عن كلام العرب شعره ونثره ناهيك عن غيره من أنماط

الكلام في الألسنة الإنسانية بما حوته من الكتب السماوية ولا غرو فإنّها الآية أرقى نماذج اللسان ومعجزة القرآن .

الهوامش

(1) الاتقان – السيوطي ، ج 1 ، ص 50 .
(2) البرهان – الزركسي ، ج 1 ، ص 9 .
(3) سورة «الاسراء» آية 106 .
(4) الاتقان ، ج 1 ص 167 .
(5) المقاييس ، ج1 1 ، ص 167 .
(6) البرهان ، ج 1 ض 256 ، الاتقان ج 1 ، ص 27 .
(7) المقاييس ، ج 1 ، ص 167 .
(8) (9) المصدر نفسه ج 1 ض 167 ، 168 .
(10) (11) الصحاج ، ج 1 ، ص 2275 .
(12) (13) لسان العرب ، ج 14 ، ص 61 .
(14) التاج ، ج 10 ، ص 26 .
(15) المصدر نفسه .
(16) المصدر نفسه .
(17) مختصر الصحاح ، ص 26 .
(18) المنجد ، ص 22 .
(19) متن اللغة ، مج 1 ،ص 229 .
(20) المفردات في غريب القرءان ، ص 33 .
(21) الانصاف – للبطليوسي ، ص 113 ، 114 .
(22) سورة «الأحزاب» آية 21 .
(23) الاتقان ، ج 2 ، ص 66 .
(24) المصدر نفسه ص 66 ، 67 .
(25) البرهان ، ج 1 ، ص 267 .
(26) المصدر نفسه .
(27) المصدر نفسه .
(28) الاتقان ، ج 1 ، ص 41 .
(29) المصدر نفسه .
(30) المصدر نفسه .
(31) الاتقان ، ج 2 ، ص 44 .
(32) البرهان ، ج 1 ، ص 256 ، 259 .
(33) سورة .
(34) الاتقان ، ج 1 ، ص 4 .
(35) سورة «النحل» آية 90 .
(36) سورة «الحجرات» آية 16 .
(37) تفسير سورة الفاتحة ، ص 10 ، 11 .
(38) سورة «الحجر» آية 9 .

(39) تفسير القرطبي ، مج 1 ، ص 52 .
(40) سورة «محمد» آية 24 .
(41) سورة «النساء» آية 81 .
(42) النظم الفني في القرءان ، ص 3 ، 4 .
(43) كشوف جديدة في اعجاز القرآن الكريم ، ص 6 .
(44) مقاصد القرآن ، ص 60 .
(45) البرهان ، ج 1 ، ص 34 .
(46) سورة «يس» آية 37 .
(47) سورة «الاسراء» آية 12 .
(48) سورة «البقرة» آية 219 .
(49) سورة »البقرة« آية 41 .
(50) سورة «فصلت» آية 53 .
(51) سورة «مريم» آية 10 .
(52) سورة «البقرة» آية 129 .
(53) سورة «آل عمران» آية 103 .
(54) سورة «الأنبياء» آية 32 .
(55) سورة «فصلت» آية 53 .
(56) سورة «يس» آية 37 .
(57) سورة «الإسراء» آية 12 .
(58) سورة الأنبياء» آية 32 .
(59) سورة «النور» آية 61 .
(60) سورة «البقرة» آية 266 .
(61) سورة «البقرة» آية 129 .
(62) سورة «البقرة» آية 141 .
(63) سورة «آل عمران» آية 109 .